جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الالتفات في سورة الروم
دراسة بلاغية تحليلية

إعداد

د. نايف علي الزهراني

دكتوراه في الأدب والبلاغة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الالتفات في سورة الروم دراسة بلاغية تحليلية

نايف علي الزهراني

دكتوراه في الأدب والبلاغة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني:n.alzhrani@gmail.com

الملخص:

هذا البحث يحاول الكشف عن الأغراض البلاغية للالتفات في سورة الروم، وأثر ذلك على المعنى، ولا شك أن أي تنوّع في الأساليب، أو التراكيب، أو المفردات في القرآن الكريم، لم يأت إلا لغرض بلاغي، ومعنى جديد، لا يفي به أي أسلوب آخر، ويعتبر الالتفات أحد الأساليب العربية التي كثر ورودها في القرآن الكريم، فأتى هذا البحث محاولًا الكشف عن الأسرار البلاغية التي تكمن وراء الالتفات في سورة الروم، وقد اشتمل البحث على ما يلي: مقدمة: بيّنت فيها أهمية الموضوع، ودوافعه، ومنهجه وخطته، وتمهيد: عرّفتُ فيه بسورة الروم، وبموضوع الالتفات، وفصل أول: خصصته للالتفات بمقامات الضمائر، وفصل آخر: جعلته للمقامات الأخرى، وهي: مقام الإفراد إلى الجمع، ومقام الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية، ومقام الفعل الماضي إلى الفعل المضارع، ومقام الانتقال من لفظ الجلالة (الله) إلى (رب)، ثم ختمته بخاتمة ضمنتها أهم نتائج البحث، وهي في مجملها تدور حول الأغراض البلاغية للالتفات، حيث يأتي المُلتفت إليه مطابقًا للسياق الذي وردت فيه الآية.

الكلمات المفتاحية: الالتفات، سورة الروم، دراسة بلاغية، الأساليب، التراكيب.

Al-Iltifat in Surat Ar-Rum: An Analytical Rhetorical Study

Nayef Ali Al-Zahrani

PhD in Literature and Rhetoric, Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: n.alzhrani@gmail.com

Abstract:

This research aimed to reveal the rhetorical purposes of enallage in Surat Al-Rum, and its impact on the meaning. There was no doubt that any diversity in styles, structures, or vocabulary in the Holy Qur'an were only for a rhetorical purpose and a new meaning that no other style could achieve. enallage was considered one of the Arabic methods that were frequently mentioned in the Holy Qur'an. This research was done in an attempt to reveal the rhetorical secrets that were behind enallage in Surat Al-Rum, The research contained the following :Introduction: In the introduction, I explained the importance of the topic, its motives, its method and its plan, preface: In the preface, I explained Surat Al-Rum, and the topic of enallage, First Chapter: In this chapter I talked about the enallage with the meanings and connotations of pronouns, second chapter: I talked in the second chapter about the other connotations, such as: The connotation of the singular to the plural, the connotation of the verbal sentence to the nominal sentence, the connotation of the past tense to the present tense, and the connotation of the transition from the word of majesty (Allah) to (Lord), I ended this research with a conclusion containing the most important results of the research, and this conclusion included the most important connotations and rhetorical meanings of enallage, so the name or the pronoun of enallage was consistent with the context of the verse.

Keywords: Enallage, Surat Al-Rum, Rhetorical study, Styles, Structures.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أمابعد:-

فإنَّ من نعم المولى ـ جلَّ وعلا ـ على طالب العلم أن يوفقه إلى دراسة البلاغة، التي هي من أسمى علوم العربية وأشرفها، لاسيَّما إن ارتبطت هذه الدراسة بكتاب الله -عزّ وجل- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد، وهو الكتاب الذي لا تتناهى معانيه؛ فكلما ظهرت معان تجدّدت أخرى، وهكذا حتى يرث اللهُ الأرضَ ومن عليها، ولله درّ الإمام الغزالي حينما قال: «أَوَ ما بلغك أن القرآن هو البحر المحيط؟ ومنه يتشعب علم الأولين والآخرين، كما يتشعب عن سواحل البحر المحيط أنهارها وجداولها؟»[(١)]، وهو صالح لكل زمان ومكان، فما زالت تظهر غرائبه، وتنكشف عجائبه، على مر العصور، وقد قال أبو جُحَيْفَة: سألنا عليًّا: هل عندكم من رسول اللهﷺ شيء بعد القرآن؟ قال: «لا والذي فَلَق اَلحبّة وبَرأ النسَمَة، إلا فهمٌ يؤتيه الله عز وجل رجلاً في القرآن»[(٢)].

ويعتبر الالتفات أحد الموضوعات البلاغية المهمة، وقد استوقفني كثرة وروده في القرآن الكريم، وتنوع صوره وأساليبه، فقمت بتأمل شواهده في سورة الروم فرأيته موضوعًا يحتاج الدراسة والبحث، فقررت دراسته تحت مسمّى

(١) جواهر القرآن، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: د. محمد رشيد رضا القبَّاني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص:٢١.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، (٣٦/٢) رقم الحديث: ٥٩٩.

(الالتفات في سورة الروم دراسة بلاغية تحليلية).

وتتبع أهمية هذا الموضوع من العلاقة بين البلاغة والقرآن، كونها أحد وجوه الإعجاز فيه، فمثل هذه الدراسات لها أهمية بالغة في فهم معاني القرآن الكريم وتدبرها، ومما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع، ما يلي:

١. إرادة خدمة كتاب الله العظيم.
٢. وفرة شواهد الالتفات في سورة الروم، وتنوع تراكيبها، حيث بلغت ستة عشر شاهدًا، وهي كافية للدارسة في مثل هذا البحث.
٣. الرغبة في ممارسة الدراسة التطبيقية بنماذج قرآنية محللة ومدعمة بكلام العلماء.
٤. عدم وجود أي دراسة بلاغية في هذا الموضوع.

وقد حاولت الوقوف على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، فلم أعثر على أي دراسة اعتنت بجمع شواهد الالتفات في سورة الروم، ودرستها دراسةً بلاغيةً تحليلية.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو الآتي:-

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: وهو عبارة عن نبذة عن سورة الروم، ونبذة عن مصطلح الالتفات.

الفصل الأول: الالتفات بمقامات الضمائر، وفيه ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وفيه خمسة شواهد.

المبحث الثاني: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وفيه شاهدان.

المبحث الثالث: الالتفات من التكلم إلى الغيبة، وفيه شاهد واحد.

الفصل الثاني: الالتفات بمقامات أخرى وفيه أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول: الالتفات من الإفراد إلى الجمع، وفيه ثلاثة شواهد.

المبحث الثاني: الالتفات من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية، وفيه شاهدان.

المبحث الثالث: الالتفات من الماضي إلى المضارع، وفيه شاهدان.

المبحث الرابع: الالتفات من لفظ الجلالة (الله) إلى (رب)، وفيه شاهد واحد.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

ثم خُتم البحث بثبت المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات، وقد اعتمدت فيه على المنهج الوصفي التحليلي، فبعد أن حصرتُ شواهد الالتفات في سورة الروم، قسّمتها حسب الخطة السابقة، ثم قمت بتحليلها تحليلًا يبرز الغرض البلاغي من الالتفات، معتمدًا في ذلك على كلام العلماء والمفسرين، وعلى السياق الذي ورد فيه الالتفات.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

التمهيد:

نبذة عن سورة الروم، وعن مصطلح الالتفات

أولًا: نبذة عن سورة الروم:

سورة الروم كانت تُسمى بهذا الاسم في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه كما في حديث الترمذي عن ابن عباس ونيار بن مكرم الأسلمي، ووجه ذلك أنه ورد فيها ذكر اسم الروم، ولم يرد في غيرها من القرآن(١)، وهي السورة الثلاثون في ترتيب المصحف، وقد نزلت بعد سورة الانشقاق، وعدد آياتها خمس وستّون آية عند المكيين، وستون عند الباقين، وكلماتها ثمانمائة وسبع، وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وثلاثون حرفًا(٢)، والآيات المختلف فيها أربع، (ألم) آية:١، و﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ آية:٢، و ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ آية:٤، و﴿ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾(٣) (آية: ٥٥)

أسباب النزول:

روى الترمذي عن ابن عباس والواحدي وغيرهم أنه لما تحارب الفرس والروم، وتغلب الفرس على الروم، كان المشركون من أهل مكة فرحين بغلب الفرس على الروم؛ لأن الفرس كانوا مشركين ولم يكونوا أهل كتاب، فكان حالهم أقرب إلى حال قريش، ولأن عرب الحجاز والعراق كانوا من أنصار الفرس وكان

(١) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٣٩/٢١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، ت: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٩١/٧، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، ت: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ٣٦٥/١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٣٦٥/١.

عرب الشام من أنصار الروم، فأظهرت قريش التطاول على المسلمين بذلك، بقولهم: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله هذه الآية، فخرج أبو بكر الصديق -رضي الله عنه - إلى الكفار، وقال: ليظهرن الروم عن قريب، فقام إليه أُبي بن خلف فقال: كذبت، فقال له أبو بكر: أنت أكذب خلق الله يا عدو الله، فراهَنا على عشر قلاص، وجعَلا للأجل ثلاث سنين، فجاء أبو بكر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: «إنما البِضع ما بين الثلاث إلى التسع»، فزايده في الخطر وماده في الأجل، وكان ذلك قبل تحريم القمار، فخرِجه أبو بكر فلقي أُبَيّا، فقال أُبي: لعلك ندمت، قال: لا. فقال: أزايدك في الخطَر وأمادُّك في الأجل، فجعلا القُلُص مائة من كل واحد، والمدة تسع سنين، فلما أراد أبو بكر الخروج من مكة، آتاه أُبي، فقال: أقم لي كفيلاً، فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر، ثم لما أراد أُبي أن يخرج إلى أُحد، أتاه عبد الله بن أبي بكر، فطلب منه - كفيلا، فأعطاه كفيلاً، وخرج إلى أُحد، ثم رجع أبيّ فمات بمكة من جراحته التي جرحه النبي - صلى الله عليه وسلم - حين بارزه، وظهرت الروم عند رأس سبع سنين من مراهنتهم، فقمر أبو بكر، وأخذ مال الخطَر من ورثة أبيّ، وجاء به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي: تصدق به[1].

وقد اتفقت الروايات على أن غلب الروم للفرس وقع بعد مضي سبع سنين من غلب الفرس على الروم الذي نزلت عنده هذه السورة، وعن أبي سعيد الخدري

(١) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت ٢/٨٩٠، والتحرير والتنوير، ٢١/ ٤١-٤٦.

أن انتصار الروم على فارس يوافق يومه يوم بدر(١).

مكان نزول السورة:

قيل في مكان نزولها قولان، **الأول** أنها نزلت في مكة، وهو قول ابن عباس وابن الزبير وهو قول الجمهور، يقول ابن عطية: «هذه السورة مكية، ولا خلاف أحفظه في ذلك»(٢).

الثاني: أنها مكية إلا آية واحدة، وهي الآية ١٧، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ فمدنية، وهو قول الحسن والفخر الرازي والبيضاوي(٣).

مقاصد السورة، والمعنى الإجمالي لها:

ابتدأت هذه السورة بأمر غيبي أخبر عنه القرآن قبل حدوثه، وهو انتصار الروم على الفرس في الحرب التي ستقع بينهما، فيتحقق وعد الله وهو أعظم معجزات القرآن ودليل صادق على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

ولهذه السورة جملة من المقاصد، منها ذكر غلبة الروم على فارس وعيب الكفار في إقبالهم على الدنيا، وأخبار القرون الماضية، وذكر قيام الساعة، وآيات التوحيد، والحجج المترادفة الدالة على الذات والصفات، وبيان بعث القيامة وتمثيل حال المؤمنين والكافرين، وتقرير المؤمنين، والإيمان، والأمر بالمعروف والإحسان إلى ذوى القربى، ووعد الثواب على أداء الزكاة والإخبار عن ظهور الفساد في البر والبحر وعن آثار القيامة، وذكر عجائب الصنع في السحاب

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٣٢٧/٤.

(٢) التحرير والتنوير، ٤٠/٢١.

(٣) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبد الله خضر حمد، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ، ٥٣٣.

والأمطار وظهور آثار الرحمة في الربيع، وإصرار الكفار على الكفر، خلق الله الخلق مع الضعف والعجز، واحياء الخلق بعد الموت، والحشر والنشر، وتسلية رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وتسكينه عن جفاء المشركين وأذاهم في قوله: ﴿ ... وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴾[1] (سورة الروم: ٦٠).

مناسبة السورة لما قبلها وهي سورة العنكبوت:

إن سورة العنكبوت قد ابتدأت بالجهاد وختمت به، وقد افتتحت بأن الناس لم يخلقوا سدى، بل خلقوا ليجاهدوا حتى يلاقوا ربهم، وأنهم يلاقون شتى المصاعب من الأهل والأمم التي يكونون فيها، وسورة الروم قد ابتدأت بما يتضمن نصرة المؤمنين ودفع شماتة أعدائهم المشركين، وهم يجاهدون في اللّه ولوجهه، فكأن هذه السورة الكريمة متممة لما قبلها، كما إنّ هذه السورة تضمنت الحجج على التوحيد، والنظر في الآفاق والأنفس وهو مفصل لما جاء منه مجملا في سورة العنكبوت، إذ قال فيها: ﴿ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ إلخ ، وفي سورة الروم بيّن ذلك، فقال : ﴿وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلخ ، وقال : ﴿اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[2]

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي ٣٦٥/١.

(٢) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ، ٢٧/٢١.

ثانيا: نبذة عن مصطلح الالتفات.

تعريفه:

لفت وجهه عن القوم: صرفه، والتفت التفاتا؛ والتلفت أكثر منه، وتلفت الى الشيء والتفت اليه صرف وجهه اليه، ويقال: لفت فلانا عن رأيه أي صرفته عنه ومنه الالتفات(١).

والالتفات من الأساليب العريقة في اللغة العربية، وهو عند جمهور البلاغين: التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم، والخطاب، والغيبة، بعد التعبير عنه، بطريق آخر منها(٢)

تاريخ المفهوم وتطوره:

في هذا البحث الموجز لن أتتبع تاريخ المفهوم بالتفصيل الدقيق، وإنما سأعرج على أهم المحطات التي مر بها، ولعل أول من تطرق له دون أن يشير إلى مصطلحه هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ) في كتابه مجاز القرآن، حيث قال: «ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِمۡ﴾ أي بكم»(٣) سورة يونس الآية: ٢٢

بعد ذلك نراه حاضرًا عند الزمخشري (٥٣٨هـ) في معرض تفسيره لسورة الفاتحة عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ الفاتحة الآية: ٥ فيتساءل

(١) لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة (لفت)، ٤٠٥١/٥.

(٢) البلاغة الوافية، محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، ١٤٠٨، ١٢١/٢.

(٣) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٣، ٣٠.

قائلًا: «فإن قلت لِمَ عدلَ عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم المعاني قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ﴾[1].

وقد أبرز الزمخشري القيمة البلاغية للالتفات، فجعل له قوة في إيقاظ النفوس وإثارتها حيث يقول: «لان الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد»[2].

في حين نرى أن السكاكي (٦٢٦ هـ) يرى أن الالتفات هو مطلق الانتقال من التكلم إلى الخطاب إلى الغيبة، سواء: ألمح ذلك في السياق أم دل عليه مقتضى الظاهر دون تعبير عنه؟

ولذلك «فهو عنده أعم منه عند الجمهور فقول الخليفة: أمير المؤمنين يأمرك بكذا.. التفات على مذهبه لأنه منقول عن أنا لا على مذهب الجمهور لعدم تقدم خلافه»[3].

فكل التفات عند الجمهور التفات عند السكاكي، وليس كل التفات عنده التفاتا عندهم، ويجيد التصوير حين يحاول الكشف عن قيمة هذا الأسلوب الفنية فيجعله من خصائص العرب، إذ هو صورة من صور الكرم عندهم، فكما أنهم يحسنون إكرام الأشباح، فإنهم يُحْسِنُون قِرَى الأرواح.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود الزمخشري، ت: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٥٦/١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباني الحلبي وشركائه، الحاشية ص: ٧٤.

أمّا ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧ هـ) فيرى أن أسلوب الالتفات من أفضل أساليب البيان، ويطلق عليه مسمّى (شجاعة العربية)، ويقول عنه «هو خلاصة علم البيان التي حولها يُدَنْدَن، وإليها تستند البلاغة وعنها يُعَنْعَنُ، وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا، وتارة كذا»(١).

ويرى أن الالتفات على ثمانية أقسام:

١- الرجوع من الغيبة إلى الخطاب.

٢- الرجوع من الخطاب إلى الغيبة.

٣- الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ سورة هود الآية: ٥٤

٤- الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد.

٥- الإخبار عن الفعل الماضي بالمضارع نحو قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ ...﴾ فاطر الآية: ٩.

٦- الإخبار عن المضارع بالفعل الماضي وهو عكس السابق. كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ النمل الآية: ٨٩

٧- الإخبار باسم المفعول عن الفعل المضارع فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ هود الآية : ١٠٣.

٨- عكس الظاهر وهو «أن العرب قد توسعوا وتجوزوا إلى غاية فيذكرون كلاما

(١) المثل السائر، ابن الأثير، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر، ط١، ١٩٦٠، ١٧٠.

يدل ظاهره على معنى وهم يريدون به معنى آخر عكسه وخلافه»[١].

وابن الأثير ينتقد بعض الأحكام حول هذا الأسلوب فمن ذلك قولهم في الالتفات إنه من سنن العرب وخصائصها في الكلام لا يزيدون عليه شيئا فإذا سألهم عن السبب وراء ذلك قالوا كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها، وهذا القول هو عكاز العميان.. ونحن – يقول ابن الأثير – إنما نسأل عن السبب الذي قصدت العرب ذلك من أجله[٢].

بعد ذلك نرى أن الخطيب القزويني (٧٣٩ هـ) يشير إلى الالتفات عند السكاكي ثم يعقب «والمشهور عند الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، وهذا أخص من تفسير السكاكي ... فكل التفات عندهم التفات عنده، من غير عكس»[٣].

ثم يمثل للالتفات بطرقه الثلاثة ببعض الآيات من سورة يس والكوثر و يونس وفاطر والفاتحة.. وبشواهد شعرية منها أبيات امرئ القيس التي يقف عند بلاغتها من خلال تفسير السكاكي لها[٤].

أما قيمة الالتفات الفنية وبلاغته فيقول عنها : «واعلم أن الالتفات هو أن – من محاسن الكلام، ووجه حسنه – على ما ذكر الزمخشري– هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بلطائف

(١) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن القيم، ١٠٤، نقلها عن "الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لابن الأثير".

(٢) المرجع السابق، ١٧١.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ت: عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٤، ١٥٧.

(٤) المرجع السابق، ١٦٠.

كما في سورة الفاتحة»[١]. ثم يذهب مبرزا لطيفته في سورة الفاتحة معتمدًا على تحليل السكاكي في مفتاح العلوم[٢].

هذه لمحة موجزة ومختصرة عن تاريخ المصطلح.

أقسام الالتفات:

ينقسم الالتفات إلى سبعة أقسام، تم استنتاجها من تحليلات العلماء السابقين، وهي كما يلي:

١- الالتفات بمقامات الضمائر

٢- الالتفات بالإفراد والتثنية والجمع

٣- الالتفات بالأفعال زمانا، وصورة ووزنا.

٤- الالتفات بالصيغة.

٥- الالتفات الدلالي.

٦- الالتفات الإعرابي.

٧- الالتفات الخطي.

الغرض البلاغي من الالتفات:

حاول القدماء بيان الغرض من الالتفات، لكن لم يفصّلوا في هذا الأمر، ومن ذلك عبارة الزمخشري: «حدث على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه؛ ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ١٥٧.

(٢) مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، ٢٠٢.

(٣) الكشاف، ٥٦/١.

وكل من جاء بعده فيدور حولها، غير أن هذه عامة في جميع الالتفات، إلا أن لكل أسلوب من أساليب الالتفات غرضًا بلاغيًا خاصًا، أتى لأجله في هذا الموطن، وهذا يحتاج إلى تبصّر وتدبّر لاستجلاء هذا السر الذي لا يظفر به إلا بصر نافذ، وفكر ثاقب.

الفصل الأول:

الالتفات بمقامات الضمائر

الفصل الأول: الالتفات بمقامات الضمائر:

المبحث الأول: الخطاب إلى الغيبة:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾

يخاطب الله –سبحانه وتعالى– المشركين المنكرين لربوبيته بأن من الدلائل على ربوبيته –سبحانه وتعالى– أن خلق حواء من ضلع آدم ليسكن إليها، فكان ذلك نظامًا متوارثًا في ذريته، بأن الرجل يسكن إلى المرأة، وجعل بينهم مودة ورحمة، فهذا النظام العجيب الذي فطر الله الناس عليه، فيه دلالة لكم على ربوبيته –سبحانه وتعالى– ثم أعقب بعد ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فانتقل من الخطاب إلى الغيبة، ولعل الغرض من ذلك بيان أن هذا النظام العجيب الذي أوجده الله –سبحانه وتعالى– في الخلق جلهم وجعله سببًا في بقائهم وتكاثرهم عبر الأزمان هو بحاجة إلى قومٍ يمعنون التفكّر فيه؛ لأنه ينطوي على عبرٍ وفوائد كثيرة، فالتفكر هنا يشمل المؤمنين والمشركين، ولعله أتى بالضمير الغائب هنا لهذا السبب، والله أعلم(١).

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) ﴾

أيضًا في هذه الآية من الدلائل على ربوبيته –سبحانه وتعالى– النوم وطلب الرزق، فالنوم من الأمور الحتمية التي لا يستطيع أحد الاستغناء عنها،

(١) التحرير والتنوير، ١٩٨٤هـ، ٧١/٢١.

فهو ضرورة حتمية ستتغلب على الإنسان مهما حاول مقاومتها، والنائم بعدما يأخذ كفايته من النوم فإنه يستعيد نشاطه وقوته ليتهيأ إلى السعي في طلب الرزق، وفي هذا الأمر آية لكم أيها المشركون، ولكنه التفت من الخطاب في قوله ﴿مَنَامُكُمْ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ولعل السبب في ذلك –والله اعلم– أن النائم يغيب عن الواقع، ولا يعرف من نومه إلا الاستعداد له، ولا يعلم أنه كان نائمًا إلا عندما يستيقظ، وكل ما حدث بقربه أثناء نومه لا يتلقاه إلا بطريق الخبر من الذين يكونون أيقاظا في وقت نومه، فطريق العلم بتفاصيل أحوال النائمين واختلافها السمع، فطريق السمع هو أعم الطرق لمعرفة تفاصيل أحوال النوم، فلذلك قيل لقوم يسمعون، وكذلك النوم يحول دون الشعور بالمسموعات بادئ ذي بدء قبل أن يحول دون الشعور بالمبصرات[1].

الموضع الثالث: قال تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)﴾

في هذه الآية أيضًا التفات من الخطاب في قوله: (يُرِيكُمُ)، إلى الغيبة في قوله: (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، ولعل الغرض من ذلك أن خلق هذه القوى العظيمة، بحاجة إلى عقل سليم يتأمله؛ لأن العقل المستقيم غير المشوب بعاهة العناد والمكابرة كاف في فهم ما في تلك المذكورات من الدلائل والحكم[2]، وكأنه يقول إن هذه الآيات بحاجة إلى أصحاب عقول ليدركوها ويستوعبوها، فإن كانت لكم عقول فلتكونوا مثلهم.

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩) ﴾

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ٧٧/٢١.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٧٩/٢١.

هذه الآية أتت في سياق قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾، والمعنى: أن الإنسان إذا أنفق ماله رجاء أن يعود عليه بمصلحة دنيوية، فإنه لا يربوا عند الله، أي لا ينميه له في الآخرة؛ لأنه أراد به الدنيا، بخلاف الذي ينفق ماله ابتغاء ما عند الله، فإنه ينميه ويضاعفه له أضعافًا كثيرة، فقد ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قوله: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل"(١)، ولذلك قال الله –سبحانه وتعالى– في هذه الآية ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾، أي: الذين لهم الضعف من الأجر والثواب، من قول العرب: أصبح القوم مسمنين معطشين، إذا سمنت إبلهم وعطشت(٢)، فالمضعفون الذين يضاعف الله لهم الثواب والجزاء(٣)، ونلاحظ أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ﴾ ضمير خطاب، ولكنه التفت عنه إلى الغيبة في قوله: ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾، ولعل الغرض من ذلك –والله أعلم– هو الإشادة بأولئك القوم الذي أدركوا الطريق الأمثل للاستثمار الحقيقي للمال وسلكوه، فالاستثمار الحقيقي هو الاستثمار في الآخرة، فعبّر عنهم بضمير الغائب لإنزالهم منزلة البعيد، تعظيمًا لهم نظير صنيعهم.

---

(١) الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ (كتاب الزكاة)، (باب الصدقة من كسبٍ طيّب) حديث: ١٤١٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٠٤/٢٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ٣١٨/٦.

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠)﴾

هذه الآية أتت في سياق قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠) ﴾، حيث يبين الله –سبحانه وتعالى– تفرده بخلق الناس ورزقهم واماتتهم وبعثهم بعد ذلك، ثم يخاطب المشركين على سبيل التهكم ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، لا شك أن هذا الأمر لا يقدر عليه إلا الله –سبحانه وتعالى– فهو المتفرد بالخلق والرزق والإماتة والإحياء دون سواه، ونلاحظ أنه التفت من الخطاب في قوله: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، والمتبادر إلى الذهن أن تكون (تشركون) بدل (يشركون)، ولكنه التفت إلى الغيبة، ولعل الغرض من ذلك –والله أعلم– هو التوسع في كثرة الشرك وتنزيه الله –سبحانه وتعالى– عنه فهو لم يتوقف عند هذا الحد بل هناك دلائل وقرائن لو أعمل المشركون عقولهم لوحدوه سبحانه وتعالى، ولكنهم تجاهلوا كل ذلك وأشركوا معه غيره فكأنه يقول (ما أكثر المشركين في هذه الدنيا) ولكن تنزه الله عن ذلك الشرك كله.

المبحث الثاني: الغيبة إلى الخطاب:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١١)

أخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآيةِ الكريمةِ عن ثلاثةِ مراحل في حياة الخلق: فالمرحلة الأولى إيجاد الخلق من العدم وهي في قوله تعالى: (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ)، والمرحلة الثانية بعث الناس من قبورهم يوم القيامة، وهي في قوله: (ثُمَّ يُعِيدُهُ)، والمرحلة الثالثة رجوع الناس إلى ربهم للجزاء والحساب بعد البعث، وهي في قوله: (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، ونلاحظ في قوله: (ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) أن الضمير في (يُعِيدُهُ) ضمير غيبة يعود إلى الخلق، يعيده هو، أي: الخلق، بينما الضمير في (تُرْجَعُونَ) ضمير خطاب، تُرجعون أنتم، والمتبادر إلى الذهن أن يأتي الضمير ضمير غيبة كسابقه (ثم يعيده ثم إليه يُرجع)، ولكنه التفت من الغيبة إلى الخطاب لغرض بلاغي وهو تقريع المشركين المنكرين للجزاء والحساب بأنهم سيُرجعون إلى الله –سبحانه وتعالى– وأنه سيجازيهم وسيحاسبهم على أعمالهم، ولعلنا نذكر في هذا الموقف ذلك المشرك الذي أتى إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– بعظم حائل، ففته، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد من يحيي هذا وهو رميم؟ قال: "الله يحييه، ثم يميته، ثم يدخلك النار"[(١)]، فالاستفهام هنا استفهام انكاري: (من يحيي هذا وهو رميم؟)، فالرجل منكر للبعث والجزاء، يتضح هذا من استفهامه، ومن حاله أيضًا، حيث أتى بدليل مادي، فأتى بالعظم وفتّه أمام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وذراه للريح وكأنه يدلل بذلك على استحالة إعادة الخلق بعد أن يصيروا ترابًا ورفاتا، وإن كان ظاهر سؤاله عن العظم، إلا أنه يقصد بذلك نفسه، فكأنه يقول منكرًا هل يستطيع الله أن يعيدني مرةً أخرى بعد أن أصير فتاتًا وترابًا كهذا العظم، فلذلك أتى جواب النبي –صلى الله عليه وسلم– مناسبًا لتلك الحال فظاهر سؤاله عن العظم الذي فتّه بيده، ولكن

(١) تفسير الطبري، ٢٠/٥٥٤.

هو يقصد نفسه، فأتى الجواب مناسبًا لحاله المنكرة (الله يحييه، ثم يميته، ثم يدخلك النار)، لاحظ أن الضمير في (يحييه) وفي (يميته) يعود إلى العظم، ولكن عندما أتى الحديث عن الجزاء التفت مباشرة إلى المخاطب (ثم يدخلك النار)، تقريعًا له وزجرًا له على هذا الصنيع، وكذلك تأكيد له على البعث والنشور وذلك للجزاء والحساب، وكذلك الحال في شاهدنا فإنه لما كان الخطاب موجهًا للمشركين التفت من الغيبة في قوله: (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)، إلى الخطاب في قوله: (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، ليثبت للمشركين المنكرين للجزاء والحساب وقوع هذا الأمر وتحققه يوم القيامة، والدليل على ان المخاطب هنا هم المشركون سياق الآيات حيث ورد بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣)﴾ فبيّن حال المشركين في وقت ذلك الإرجاع كأنه قيل: ثم إليه ترجعون ويومئذ يبلس المجرمون[١]، كما أن الالتفات من الغائب إلى المخاطب فيه مبالغة[٢]، وفيه مفاجأة للمتلقي ليستيقظ من غفلته، ويعود إلى رشده، فالمعني به المشركون المنكرون للبعث والجزاء، ويستفيد منه كل تالي لكتاب اله –عز وجل– إلى أن تقوم الساعة.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤)﴾

هذه الآية تعليل[٣] للآية التي قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣)﴾، وهذا هو حال المشركين في عهده –صلى الله عليه وسلم– فقد كانوا يدعون الله –

(١) التحرير والتنوير، ٦٢/٢١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٥٣/٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ٣١٧/٦.

سبحانه وتعالى– عندما يمسهم الضر ولكنهم سرعان ما يعودون إلى شركهم عندما ينعم عليهم وينجيهم من هذا الضر، وذلك لتأصل الكفر منهم وكمونه في نفوسهم(١)، وقد علل سبحانه وتعالى ذلك بقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ فاللام في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ لام تعليل، وهي مستعارة لمعنى التسبب، لأنهم لما أشركوا لم يريدوا بشركهم أن يجعلوه علة للكفر بالنعمة ولكنهم أشركوا محبة للشرك فكان الشرك مفضيا إلى كفرهم بنعمة الله تعالى(٢)، والضمير في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ يعود إلى الفريق في قوله: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، وهم المشركون، ثم التفت عن الغيبة في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ إلى الخطاب في قوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ توبيخا لهم وإنذارا، فالأمر هنا لغرض التهديد والتوبيخ(٣)، فبعد أن بيّن الله –سبحانه وتعالى– كفرهم برحمته التي كانت سببًا في إخراجهم من الضر الذي لحق بهم، وكان الأولى بهم –ولو من باب المروءة– أن يشكروه على نعمته ويوحدوه إلا أنهم طغوا وتجبروا وعادوا إلى شركهم مرةً أخرى، وكأنهم لم يكونوا يومًا بحاجة الله – سبحانه وتعالى– وهذا الصنيع يدعو للدهشة والحيرة، ولذلك خاطبهم الله – سبحانه وتعالى– بقوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ أي: استمتعوا بما أنتم فيه من نعمة فسوف تعلمون في المستقبل شيئا عظيما، أي حلول مصائب بهم لا يعلمون كنهها الآن، وهو إيماء إلى عظمتها وأنها غير مترقبة لهم(٤)، ولعظمة هذا الصنيع ناسب أن يلتفت من الغيبة إلى الخطاب، ليصل الأمر مباشرةً دون واسطة إلى هؤلاء المشركين ومن يحذو حذوهم.

(١) التحرير والتنوير، ٢١/٩٨.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق، ٢١/٩٩.

المبحث الثالث: التكلم إلى الغيبة:

قال تعالى: (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦))

في هذه الآية التفات من ضمير المتكلم في قوله: (أَذَقْنَا) إلى ضمير الغائب في قوله: (تُصِبْهُمْ)، وقد وقع الالتفات في الاسناد، حيث أسند الفعل في قوله: (أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) إليه –سبحانه وتعالى– إشارة إلى سعة جوده وكرمه، بينما في قوله: (تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) لم يسند الفعل إليه، تأديباً لعباده وإعلاماً بغزير كرمه، لأن السيئات إنما تحل بما كسبت أيدي الناس، ولذلك قال: (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)، فالخير كله من الله –سبحانه وتعالى– أما الشر فبما كسبت أيدي الناس ويعفو عن كثير، ولذلك عند قوله: (وَإِذَا أَذَقْنَا) عبّر بأداة التحقيق (إذا) إشارة إلى أن الرحمة أكثر من النقمة، بينما في قوله: (وَإِنْ تُصِبْهُمْ) عبّر بأداة الشك (إنْ) وفي ذلك دلالة على أن المصائب أقل وجودًا [١].

والخلاصة أن الخير والشر كلاهما مقّدر من الله –سبحانه وتعالى– ولا يدور في هذا الكون شيء إلا بأمره، ولكنه أسند الخير إليه؛ لأنه هو صاحب الفضل والامتنان، فهو يعطي بغير حساب، ونعمه لا تُعد ولا تُحصى، بينما أسند الشر إلى أعمال الناس، لأنهم كانوا سببًا في حصولها، ولذلك أتى الالتفات في هذه الآية مناسبًا لمقتضى الحال.

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٩٥/١٥.

الفصل الثاني:
الالتفات بمقامات أخرى

الفصل الثاني: الالتفات بمقامات أخرى

المبحث الأول: الإفراد إلى الجمع:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) ﴾

الخطاب في قوله: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾، موجّه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– ومعلوم أن كل أمر للنبي –صلى الله عليه وسلم– في القرآن فالمقصود به النبي –صلى الله عليه وسلم– وأمته من بعده، ولذلك التفت من الإفراد إلى الجمع في قوله: (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ)، ولعل تخصيص النبي –صلى الله عليه وسلم– بالأمر في قوله: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ) من باب التعظيم، ولتقتدي به امته من بعده، حيث كان من عادة القوم أن يخاطبوا القوم بمخاطبة رئيسهم تعظيماً له وحثاً لهم على التحلي بما خص به[١].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (٤٤)﴾

التفت من الإفراد في قوله: (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا) إلى الجمع في قوله: (فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) وكان مقتضى الظاهر أن يقول: فلنفسه، ولكنه التفت إلى الجمع لغرض الترغيب في العمل والحث عليه، لأن العمل الصالح ينفع صاحبه وغيره، وأقل ما ينفع والديه وشيخه[٢]، ولذلك ناسبه الجمع، والله أعلم.

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، ٨٩/١٥.
(٢) ينظر: المرجع السابق، ١١٠/١٥.

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٨)﴾

في هذه الآية أيضًا التفات من الإفراد إلى الجمع، حيث التفت من مخاطبة المفرد في قوله: (وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ) إلى مخاطبة الجمع (أنتم) في قوله: ﴿ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾، والمخُاطب هنا هو النبي –صلى الله عليه وسلم– وكان مقتضى الظاهر أن يقول: (إن أنت)، ولكنه أتى بجمع الضمير (أنتم)، ولعل الغرض من ذلك، أن الخطاب لمّا كان من الله –سبحانه وتعالى_ لنبيه في قوله: (وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ)، أتى بالمفرد لأنه هو المؤيد بالمعجزات والحجج والبراهين، فهذه كلها مما اختص به النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا يشاركه فيها أحد من المؤمنين، بينما عندما أتى الخطاب من الكفّار فإنهم خاطبوه بالجمع على سبيل السخرية والاستهزاء، فقالوا: (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ)، وكأنهم يعنون بذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– وأتباعه من المؤمنين، فيقولون هذه الآيات من أباطيلكم اجتمعتم على اختلاقها وافترائها، وكأنهم يقولون على سبيل السخرية والتهكم انتم لستم أصحاب حجج بل أنتم أصحاب أباطيل.

وقد يكون التعبير بضمير الجمع لقصد تعظيم النبي –صلى الله عليه وسلم– من جانب الله تعالى، وإنما يقول الذين كفروا: إن أنت إلا مبطل، فحكي كلامهم بالمعنى للتنويه بشأن الرسول عليه الصلاة والسلام(١)، والله أعلم.

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ٢١/١٣٤.

المبحث الثاني: الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢) وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣) ﴾

في هذه الآية التفت من الجملة الفعلية ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ إلى الجملة الاسمية (وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ)، فلماذا عبّر عن نفي اسماع الموتى بالفعل (لَا تُسْمِعُ)، بينما عبّر عن نفي هداية العُمي بالاسم (وَمَا أَنْتَ)، ولعل السبب في ذلك يعود إلى اختلاف المقامين، فالمقام الأول مقام إسماع الموتى، واسماع الموتى من المور المستحيلة الميؤس منها، فإنك لو كررت المحاولة فلن تصل إلى نتيجة، ولذلك عبّر عنه بالفعل الدال على التجدد، بينما المقام الثاني مقام هداية العُمي، فهذا المقام مطموعٌ فيه لعد استحالته، ولذلك لكي يتم نفي هنا فيجب أن يكون التأكيد أشد، فناسبه تأكيد النفي بالاسم (وَمَا أَنْتَ) لكي لا يُطمع في المحاولة والتكرار، يقول الشيخ عبد القاهر: "موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيء"(١)، ويفهم من هذا أن دلالة الاسم أقوى من دلالة الفعل، حيث يدل الاسم على الثبوت، ويدل أيضًا على الدوام إذا وجدت القرينة، كقولنا: (محمد طويل) فإننا أثبتنا الطول لمحمد، وحكمنا بدوامه إذا دلّت عليه قرينة، بخلاف الفعل، فإنه يدل على الحدوث المقيّد بزمن من الأزمنة الثلاثة، ولذلك ناسب المقام الول الجملة الفعليه، وناسب المقام الثاني الجملة الاسمية، فحدث الالتفات لهذا الغرض، والله أعلم.

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ، ١٧٤.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧) ﴾

في هذه الآية التفات من الجملة الفعلية (لَا يَنْفَعُ) إلى الجملة الاسمية (وَلَا هُمْ)، والمقصود بقوله: (فَيَوْمَئِذٍ) يوم القيامة، حيث سُبقت هذه الآية بقوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ)، ولم يزل الحديث مستمرًا عن ذلك اليوم، حيث قال –سبحانه وتعالى– ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ ﴾، فنفى نفع الاعتذار يوم القيامة، فالذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي والآثام لن يجدي عنهم اعتذارهم في ذلك اليوم شيئًا، وقد كان التعبير عن ذلك بالجملة الفعلية، أي حتى لو كرروا ذلك الاعتذار فإنه لن ينفعهم شيئًا، ثم أراد أن ييأسهم من ذلك، وأنه لا مجال في ذلك اليوم للأخذ والعطاء معهم، ولا يُلتفت إليهم، نفى العتاب، أي لا مجال حتى لعتابهم، فإنهم إن علموا ذلك يئسوا من أن يُقبل فيه اعتذارهم وهذا على سبيل التهديد، ولذلك التفت إلى الجملة الاسمية في قوله: (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)، والاسْتِعْتَابُ: أن يطلب من الإنسان أن يذكر عَتْبَهُ لِيُعْتَبَ[1]، وأصله طلب العتبى، والعتبى: الرضى بعد الغضب، يقال: استعتب فلان فلانا فأعتبه، إذا أرضاه[2]، والجملة الفعلية أقوى في الدلالة من الجملة الفعلية كما سبق في الشاهد السابق، ولعل المقام مقام وعيد وتهديد فلمّا كانوا يطمعوا في قبول الاعتذار، لأنه ورد أن منهم من ينفعه الاعتذار فيعفى عنه، كما ورد في آخر أهل النار خروجاً منها أنه يسأل في صرف وجهه عنها ويعاهد ربه سبحانه أنه لا يسأله غير ذلك، فإذا صرفه عن ذلك رأى شجرة

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ٥٤٥.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٤٤/١٤.

عظيمة فيسأل أن يقدمه إلى ظلها فيقول الله: ألست أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسال؟ فيقول: بلى! يارب! ولكن لا أكون أشقى خلقك – الحديث، وفيه «وربه يعذره»[١]، فلمّا كان هذا مطمع لقبول الاعتذار، والمقام مقام وعيد وتهديد، نفى ذلك بنفي العتب فالذي لا يعتب أي انه لن يلتفت إليك فمن باب أولى أنه لن يقبل عذرك، بل أنه استخدم في ذلك أقوى الأساليب فأتى بالجملة الاسمية، فلذلك اتى الالتفات مناسبًا للمقام، والله اعلم.

(١) نظم الدرر، البقاعي، ١٥/١٣٣-١٣٤.

المبحث الثالث: الماضي إلى المضارع:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) ﴾

في هذه الآية التفات من الفعل الماضي (أَسَاءُوا) إلى الفعل المضارع (يَسْتَهْزِئُونَ)، وقد اقتضى المقام هذا الالتفات حيث اتى الفعل الماضي (أَسَاءُوا) في مقام ذكر العقاب يوم القيامة، فقال: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى)، أي أن (السُّوأَى) وهي النار في بعض التفسيرات[١] هي عاقبة (الَّذِينَ أَسَاءُوا)، ولن تكون النارُ عقوبة إلا لمن تحققت إساءته، فلذلك عبّر عنه بالفعل الماضي، وكذلك الحال في الاستهزاء فإنه لما كان متحققًا عبّر عنه بالفعل الماضي (كانوا) في قوله: ﴿اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ولكن لمّا كان متكررًا ومستمرًا عبّر عنه بالمضارع (يَسْتَهْزِئُونَ) أي: يستمرون على ذلك بتجديده في كل حين[٢]، فأتى الالتفات مطابقًا لمقتضى الحال.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧)﴾

في هذه الآية التفات من الفعل الماضي في قوله: (كَفَرُوا) إلى الفعل المضارع في قوله: (تُمْسُونَ)، وقوله: (تُصْبِحُونَ)، وقد أتى هذا الالتفات مراعيًا لمقتضى الحال، فعندما كان الحديث عن بيان جزاء الذين كفروا، والجزاء بالعذاب لا يكون إلا بعد تحقق الكفر ناسب أن يعبّر عنهم بالماضي، بينما المقام الآخر، مقام أمر بتكرار الذكر في المساء والصباح فناسبه الفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار، لكي لا يعتريكم الملل، ويداخلكم الفتور والكسل[٣].

---

(١) تفسير الطبري، ٧٩/٢٠.

(٢) نظم الدرر، البقاعي، ٥٣/١٥-٥٤.

(٣) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، ٦٠/١٥.

المبحث الرابع: الانتقال من لفظ الجلالة (الله) إلى (رب):

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨) ﴾

في هذه الآية التفاتٌ من اسم الله الأعظم (الله) في قوله: (مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ)، إلى اسم (الرب) في قوله: (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ)، وقد اتى هذا الالتفات مطابقًا لمقتضى الحال، حيث أتى اسم الله الأعظم (الله) في مقام بيان خلق السماوات والأرض وما بينهما، وأن هذا الكون بجميع حركاته المنتظمة له أجل محدد سيتبدد عندها وهو يوم القيامة[١]، ولذلك قال: (وَأَجَلٍ مُسَمًّى)، ولا شك أن الله –سبحانه وتعالى– قد تفرد بهذا العمل العظيم دون سواه، ولا يقدر عليه احدٌ غيره، فلمّا كان هو المتفرد بذلك دون سواه، ناسب أن ينعت نفسه بالاسم الأعظم الذي لا يُطلق على غيره، ولم يجسر أحد من المخلوقين أن يتسمى به[٢]، ومعناه المعبود بحق، فأصله إله ثم حذفت همزته، وأدخل عليها الألف واللام[٣]، فالإله هو المعبود بحق، وقد كان من الواجب أن يتفكروا في الذي خلق السماوات والأرض ليعبدوه حق عبادته، فهو المستحق للعبادة دون سواه.

أمّا المقام الثاني الذي وردت فيه كلمة (الرب) فإنه مقام بيان جحود كثير من الناس وكفرانهم لنعم الله –سبحانه وتعالى– عليهم، فهو الذي ربّاهم بنعمه الظاهرة والباطنة، ومع ذلك كفروا به، فلذلك ناسب هذا المقام كلمة (الرب)، وهي من التربية، أي: إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ[٤]، فلذلك اتى الالتفات في هذه الآية مطابقًا لمقتضى الحال.

---

(١) المرجع السابق، ٤٩/١٥.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٢٣/١.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، (ألله)، ٨٢.

(٤) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، (رب)، ٣٣٦.

الخاتمة:

هذه الدراسة تعد محاولة متواضعة، للكشف عن الأسرار البلاغية للالتفات في سورة الروم، وقد اعتمدت فيها بعد توفيق الله –عز وجل– على تتبع السياقات التي ورد فيها المُلتفت إليه، وعلاقته بهذا السياق، وقد خرجت من ذلك بالنتائج التالية:

الالتفات له غرضٌ عام، وهو التنويع، وصيانة السمع عن الملل، فالنفوسُ مجبولة على حب التنويع والتنقلات، ولا شك أن هذا الغرض لا يُعوّل عليه كثيرًا في الالتفات، بل يأتي الالتفات استجابة للسياق الذي ورد فيه، حيث وجدتُ من خلال تتبعي لآيات الالتفات في سورة الروم، أن المُلتفت إليه يأتي مطابقًا للسياق الذي وردت فيه الآية، ومن هذه الأغراض:

- التنبيه على ما حق الكلام أن يكون واردًا عليه.
- التعبير بضمير الغائب لغرض إنزاله منزلة البعيد.
- مفاجأة المخاطب ليستيقظ من غفلته، ويعود إلى رشده.
- الترغيب في العمل والحث عليه.
- الإشادة بالنابهين.
- التلميح للمخاطب.
- المبالغة.
- التوبيخ.
- التعظيم.
- الدوام والاستمرار
- الحدوث والتجدد.

وأخيرًا أوصي الباحثين بالتركيز على الدراسات التطبيقية المتعلقة بفنون البلاغة، لا سيما في القرآن الكريم، وإبراز تلك الظواهر والسمات في كتاب الله عز وجل؛ لأنها تمكن الباحث في مجاله وتنمي مهاراته.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

ثبت المصادر والمراجع:

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب.

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ت: عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، ت: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٤. البلاغة الوافية، محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٥. البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٣.

٦. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٨. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٠. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ

١١. جواهر القرآن، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: د. محمد رشيد رضا القبَّاني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
١٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٢٣/١.
١٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ.
١٤. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباني الحلبي وشركائه.
١٥. غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت.
١٦. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن القيم.
١٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود الزمخشري، ت: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، ت: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٩. الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبد الله خضر حمد، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ.
٢٠. لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
٢١. المثل السائر، ابن الأثير، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر، ط١، ١٩٦٠.

٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٤. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٢٥. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.